أصول الحضارة الاسلامية

ببعثة النبى صلى الله عليه وسلم ودعوته الى الاسلام بدات تظهر حضارة جديدة مرتبطة بالاسلام كدين ودولة وتاريخ سواء في نشاتها او خلال نموها او حين ازدهارها ، وصار لها اثر كبير في تقدم البشرية يفوق اثر اية حضارة اخرى من الناحية الانسانية.

ونبعت هذه الحضارة الاسلامية من أصول واسس كان لكل منها دورة في نشاتها وخصائصها ومثلها : اهمها القرآن الكريم ، وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته ، وامة العرب ، واللغة العربية ، والشعوب التى اعتنقت الاسلام ، والاطار الجغرافي وذلك بالاضافة الى بعض التاثيرات الأجنبية التى وصلتها من الحضارات السابقة عليها والمعاصرة لها .

اولا : القرآن الكريم .

القرآن الكريم هو الاصل الرئيسي الذى نبعت منه الحضارة الاسلامية اذ كان المصدر الأساسى للاسلام الذى تنسب اليه شريعة المسلمين .

الدكتور : حسن الباشا

أستاذ بكلية الآداب
جامعة الرياض

ولقد نزل القرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم منجما مفرقا على طول الثلاث والعشرين سنة التى ظل يدعو فيها الى الله سبحانه وتعالى • وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتخذ كتبة يدونون الآيات عند نزولها ، كما كان المسلمون يقبلون على حفظها عن ظهر قلب ، وهكذا استخدم في حفظ القرآن الكريم وسيلتان هما الحفظ والتدوين ، ثم قرر ترتيب سوره وآياته بشكل نهائى قبيل وفاة النبى صلى الله وسلم • ولم يلبث ان جمع القرآن الكريم في خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه من واقع المدونات التى كانت لدى كتبة الوحى وبمساعدة حفظته المشهود لهم بالتقوى وقوة الذاكرة وفي عصر عمر رضى الله عنه حفظ المصحف الكريم عند ابنته حفصة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي عهد عثمان رضى الله عنه دون منه نسخ فرقت في الامصار باعتبارها النسخ المعتمدة دون غيرها (١) ، ثم تداول المسلمون هذه المصاحف ونسخوا منها ما احتاجوا اليه • وكان النساخ يتحرون منتهى الدقة في النسخ والمطابقة ، وما زال المسلمون حتى اليوم يحرصون كل الحرص على نسخ القرآن سواء بالكتابة ، او الطباعة او التسجيل ، وهكذا ظل القرآن سليما من اى تحوير او خطا وصدق الله وعده : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (٢) •

وفي القرآن الكريم يكمن سر اصالة الحضارة الاسلامية وعظمتها : فهو كتاب الله يهدى للتى هي اقوم ، لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فيه خير البشر سواء من الناحية الروحية او العقلية او الاجتماعية فهو يدعو الى عقيدة حقة تقوم على الوحدانية ، عقيدة واضحة خالية من التعقيد والغموض والاوهام «قل هو الله أحد • الله الصمد • لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفوا أحد » (٣) •

وفي تعاليم القرآن سعادة البشر : اذ ينظم المجتمع على اسس سليمة تضمن له الأمن والرخاء والسعادة ، وهو يضمن حرية الراى والعقيدة : « لا اكراه في الدين » (٤) ويدعو الى التعارف والتحاب « يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » (٥) وينص على

المساواة « ان أكرمكم عند الله اتقاكم » (٦) وينصف المرأة ويؤكد حقوقها وكيانها : ولامر ما ضرب الله المثل للكفار بامرأتين وللمؤمنين بامرأتين « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين • وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا في الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين • ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين • » (٧) ولقد كانت المرأة هي أول شهيد في الاسلام • (٨) •

والحق انه لمن المتعذر استقصاء فضائل القرآن الكريم التى قامت عليها الحضارة الاسلامية ويكفى أن نستشهد بقول الله تعالى : قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » (٩)

ثانيا : سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته

الأساس الثانى الرئيسى الذى استوحته الحضارة الاسلامية وتعطرت به هو سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته • وسنة النبى صلى الله عليه وسلم هى الاصل الثانى الأساسى من أصول الدين الاسلامى والايمان بالنبى (ص) هو ثانى شطرى العقيدة الاسلامية : « لا اله الا الله محمد رسول الله » وسيرة النبى (ص) حية في ضمير المسلمين : بها يهتدون ومنها ياخذون القدوة الصالحة : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا • » (١٠) وتمتاز السيرة النبوية الشريفة بانها محيطة بجوانب الحياة ومراحلها ، وانها مطبقة وليست مجرد نظريات وآراء ، كما انها حقيقية وصحيحة وتاريخية وليست أساطير وخرافات •

وقد تخصص في كتابة السيرة علماء وقفوا حياتهم عليها يدفعهم الى ذلك حافز دينى باعتبارها الاساس الثانى للدين الاسلامى من جهة ولما فيها من عبرة من جهة اخرى ، وكانوا في عملهم هذا

ينفذون أمر النبى صلى الله عليه وسلم حين قال « بلغوا عنى » وليبلغ الشاهد الغائب » وكان من المسلمين من تلقى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديثه ووعى ما يتعلق بحياته فحفظه أو كتبه ثم أداه الى من بعده ثم نقله هذا بدوره الى من بعده وهكذا (١١) ٠

وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بكتابة كثير من سننه ، مثل خطبته يوم فتح مكة ، ورسائله الى الملوك وأحكام الزكاة والصدقات وكتاب الهدنة وغير ذلك من الاحكام ٠ وكان كثير من الصحابة يكتبون حديث النبى صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن عمرو بن العاص وكان يسمى صحيفته « الصادقة » ٠ وكان بعض علماء التابعين يكتبون الحديث ومنهم محمد بن شهاب الزهرى وهشام بن عروة بن الزبير وقيس بن أبى حازم ، وعطاء بن أبي رباح ، وسعيد بن جبير ، وأبو الزناد ٠

وظهرت بواكير تدوين الحديث في عهد عمر بن عبد العزيز (ت سنة ١٠١ هـ) اذ عهد الى القاضي أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن يبدأ في تدوين سنن النبى صلى الله عليه وسلم وأخباره فدون مرويات خالته عمرة وكانت من تلميذات عائشة رضى الله عنها وكان ما روته محفوظا عنده ٠ ومن المعتقد ان أول كتاب في الحديث النبوى هو الموطا لمالك بن انس (ت/سنة ١٥١ هـ) ٠ وأول كتاب في السيرة كتاب المغازى لابن اسحاق (ت / سنة ١٧٩ هـ) ٠

وقد جمع المحدثون كل ماله علاقة بالنبى صلى الله عليه وسلم أو نسب اليه ، وكانوا يراعون الأمانة والدقة في نقل الحديث ، ويتحرون النص لاجل التعرف على اللفظ الاصلى ومنهم من كان يابى أن يصلح الخطا اللغوى مكتفيا بابداء رأيه ٠

وقد تخصصوا في حديث النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته فكان منهم من عكف على روايتها وهم رواة الحديث ، ومنهم من دونها ومنهم من تفرغ لفحصها ، ومنهم من درس رواتها ، ومنهم من عنى بتفسيرها ومن ثم نشا من وراء ذلك علوم كثيرة منها علم تاريخ رجال الحديث أو علم أسماء الرجال،

الذى عنى بدراسة تاريخ رواة الاحاديث النبوية وقد نوه أحد علماء الغرب بهذا العلم فقال : لم تكن فيما مضى أمة من الامم السالفة كما انه لا توجد الآن أمة من الامم المعاصرة أتت علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطير الذى يتناول أحوال خمسمائة الف رجل وشئونهم » (١٢) .

ومنها ايضا علم الجرح والتعديل وهو بحث في جرح الرواة وتعديلهم بالفاظ مخصوصة لكل منهم مرتبة . (١٣)

ومنها علم نقد الحديث وهو يفحص الحديث من حيث الدراية والفهم أى يعنى بنقد المتن وقد وضع قواعد له ابن القيم في كتابه « المنار » ومنها علم علل الحديث وهو يهتم بتبيان الخلل في الاحاديث الباطلة.ومنها علم مختلف الحديث وعلم غريب الحديث وعلم الناسخ والمنسوخ في الحديث .

وياخذ المسلمون من سيرة لنبى صلى الله عليه وسلم وسنته كثيرا من الشرح والتفسير للقرآن الكريم فضلا عن التطبيق العملى لتعاليمه وأصول الدين ومكارم الاخلاق وحسن الشمائل «وانك لعلى خلق عظيم » (١٤)

وبفضل النبى صلى الله عليه وسلم وسنته وتاسى المسلمين به طبعت الحضارة الاسلامية بهذا الطابع الانسانى الذى يتمثل في حب الغير ، والعمل الصالح ، والصدق في المعاملة ، والاخلاص في العمل ، والتسامح والرفق والحرص على العلم والتعمير والاتزان وغير ذلك من الشمائل العديدة التى جعلت المسلمين خير أمة أخرجت للناس .

ثالثا : أمة العرب :

من الأسس التى قامت عليها الحضارة الاسلامية أمة العرب أو العرق العربى فالنبى صلى الله عليه وسلم عربى والصحابة عرب ، والعرب هم أول من تلقى دعوة الاسلام وآمن بها وجاهد في سبيلها وعلى يد العرب دخل الاسلام كثيرا من الاقطار ، وانتشر بين سائر الناس ، ومن ثم طبعت الحضارة الاسلامية بطابع العرق العربى .

والعرب ساميون وينقسمون الى بدو وحضر . وبالرغم من غموض تاريخ العرب قبل الاسلام فانه

من الممكن التوصل الى بعض معالمه . من ذلك ما عرف عن عرب اليمن من تحضر ورخاء ، وطمع الاغريق والرومان في ثروة جزيرة العرب ، ودور العرب في الحروب بين الرومان والفرس ، وتنصيب فيليب العربى قيصرا رومانيا سنة ٢٤٤ م ، وتاسيس مملكة الغساسنة الموالية للرومان ، وقيام مملكة الحيرة التى خضعت سنة ٦٠٥ م للساسانيين ، واستيلاء الاحباش على اليمن سنة ٥٢٥ م ومحاولتهم حمل العرب على التنصر وطردهم على يد الفرس سنة ٥٩٧ م ، واشراف قريش على طرق القوافل عبر جزيرة العرب ، والاخطار التى كانت تهدد بلاد العرب من الشمال والجنوب . (١٥) والحق انه كان للعرب قبل الاسلام حضارة لم تكن تقل عن حضارة غيرهم من الامم ، وكانت لهم لغة ناضجة اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة كتابه الكريم « انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (١٦) كما كان لهم آداب راقية من شعر ونثر وقصص وخطابة وحكم وامثال وكلها امور لا تتم عفوا ولكنها تنمو على مدى تاريخ طويل .

وكان للعرب صلات تجارية خارجية مع الامم المتحضرة ومن ثم كانوا على علم بالتطورات الحضارية وتهيات لهم الفرص للاقتباس من غيرهم .

وهكذا صقل العرب بفضل تاريخهم وخبراتهم وتجاربهم وهيئوا لأن يحملوا رسالة الاسلام وينشروها . ولو كان العرب همجا كما زعم بعض المغرضين لما استطاعوا القيام باعباء رسالة الاسلام، ولما نجحوا في نشرها هذا النجاح المذهل . وكان العرب يعتمدون بصفة أساسية على الخيل والجمال وقد هيأهم ذلك ليكونوا فرسانا مهرة لا يشق لهم غبار ، كما مكنهم من سرعة الحركة والانتشار في الارض .

وللعرب تقاليدهم وأخلاقهم التى زودتهم بالقدرة على القيام بجليل الاعمال عند الايمان بها كالصبر والنشاط والثقة بالنفس والحكمة وخصوبة الخيال والعصبية والحماسة (١٧) .

ازدهر الشعر عند العرب ، والشعر يقوم على الابتكار شانه في ذلك شان غيره من الفنون ، ومن ثم كان ازدهار الشعر سببا في اشاعة روح الابتكار في المجتمع العربى تلك الروح التى ولدت المقدرة على الاختراع الذى لا تتقدم البشرية الا بفضله .

ولقد كان لهذا كله أثره في نشاة الحضارة الاسلامية وتكوينها وتطورها وكان من الطبيعي ان يكون للعرب شان كبير في ابداع هذه الحضارة التي نشات في حجرهم •

رابعا : اللغة العربية :

كانت اللغة العربية عند ظهور الاسلام قد بلغت نضجها ، وقد اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة أياته الكريمة التي نزل بها الروح الامين على سيد المرسلين ، ومن ثم جاء القرآن الكريم بلسان عربي مبين وشرفت بان ينطق بها كلام الله جل وعلا •

واللغة العربية من أرقى لغات العالم ان لم تكن أرقاها وتتميز سواء في تركيب حروفها أو كلماتها أو جملها : فحروفها وان لم تكن أكثر من حروف الابجديات الاخرى الا أنها تفي بالمخارج الصوتية ، واعرابها سهل لا يزيد على أربع حركات واضحة : فتح وكسر وضم وسكون • كما ان كلماتها سهلة النطق وسلسة ، تتوزع حركاتها توزيعا متساويا من غير ضغط على حركة دون حركة ، ومن ثم يسهل نطقها على المبتدئين ، فضلا عن أنها تخضع لموازين أمكن حصرها في عدد من القواعد • وليس هناك لغة أخرى وصلت الى ما تحقق في اللغة العربية في ضبط المشتقات بالموازين سواء من حيث المبنى أو المعنى • وبالرغم من أن الكلمة العربية تعني في أصلها معنى ماديا واقعيا فانها لا تلبث أن تصبح أيضا ذات معنى شعرى مجازى ولكن دون أن يقع لبس بين الدلالتين عند الاستعمال • أما جملها فلا يشترط في تكوينها ترتيب محدد بل يمكن تقديم الاسم أو الفعل حسب الرغبة في تاكيد معنى معين ، كما لا يشترط ادخال الفعل أو الاسم في الجملة كما يحدث في لغات أخرى بل يمكن تكوين الجملة دون فعل أو اسم اذا كان المعنى لا يستدعي ذلك • ونظرا لسلاسة الالفاظ والجمل العربية ظهر في اللغة العربية فن العروض كفن كامل أثر في كثير من اللغات الاخرى • (١٨)

ويزعم البعض ان اللغة العربية لغة صعبة وهذا زعم باطل فلو كانت كذلك لما انتشرت هذا الانتشار الواسع في فترة وجيزة نسبيا ، ولما تاثر بها كثير من الشعوب التي احتكت بالعرب سواء كانت غالبة أو مغلوبة، ولولا ظهور بعض النعرات القومية عند بعض الشعوب لظلت لها السيادة بين جميع الشعوب الاسلامية • ولو كانت اللغة العربية صعبة كما يزعم هؤلاء لما كتب لها البقاء ولماتت كما مات غيرها من اللغات ، ولما كانت من أطول اللغات الحالية عمرا •

هذا ولم تكن اللغة العربية التي نزل بها كلام الله قاصرة عن أن تكون لغة دولية يتكلم بها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ، ويعبرون بها عن أحاسيسهم وآدابهم ، ويتعلمون بها معارف غيرهم ، ويثبتون بها أفكارهم وعلومهم : وهكذا كانت أداة سليمة ورقيقة للتعبير العلمي والفني •

ومن ثم صبت الحضاة الاسلامية في وعاء اللغة العربية ، والى هذه اللغة ترجمت معارف البشرية وتجاربها القديمة ،وعنها نقلت الحضارة والثقافة الاسلامية الى الشعوب الاخرى فترجم ما حوته من علم ومعرفة وثقافة وآداب الى الشعوب الاخرى (١٩) ٠

ويتصل باللغة العربية الخط العربى الذى أخذ شانه في الازدياد منذ ظهور الاسلام٠ اذ صار انتشار الخط العربى مصاحبا لانتشار اللغة العربية بل زاد عليها حين صار يكتب به لغات غير عربية مثل الفارسية والاردية والتركية (٢٠) ٠

وقد عنى بالخط العربى منذ ظهور الاسلام عناية موضوعية من حيث التوضيح عن طريق ابتكار علامات الاعراب والاعجام ، ومن حيث التجويد ومن حيث ابتكار النسب الجميلة في كتابة الحروف والكلمات وتنسيق الجمل ، وساعد على ذلك أن أصبح الخط العربى الوسيلة الاساسية لحفظ القرآن الكريم بالاضافة الى ما تشتمل عليه تعاليم الاسلام من تقدير للكتابة واعتبارها اداة للعلم » اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم « كما ان طبيعة الخط العربى وأشكال حروفه وما تمتاز به من الموافقة ، والمرونة هيات له الفرص المناسبة للتحسين والتنويع ، وليس أدل على ما تحمله أشكال الحروف العربية من بذور الخصب والابتكار من ان الحروف العربية كتبت باكثر من ثلاثة آلاف هيئة بل ان بعض الباحثين عد لحرف الهاء وحده نحو تسعمائة شكل مختلف ٠

واحتل الخط العربى مكان الصدارة بين الفنون الاسلامية الاخرى وكان أحد العناصر الزخرفية الأساسية فيها في جميع العصور والاقطار ومن ثم ظهرت بصمته على التراث الاسلامى بشتى مظاهره (٢١)٠

وكان الخط العربى مثله مثل اللغة العربية وسيلة للتعبير عن الحضارة الاسلامية وعاملا مهما من عوامل الوحدة فيها (٢٢) ٠

خامسا : الشعوب الاسلامية :

كان للشعوب الكثيرة التى دخلت في الاسلام اثر في تكوين الحضارة الاسلامية : ذلك أن العرب لم يلبثوا ان فتحوا كثيرا من البلاد حتى أن فتوحاتهم امتدت في نحو قرن من الزمان ما بين الهند شرقا والمحيط الاطلسى غربا وما بين بحر قزوين شمالا وبلاد النوبه جنوبا ، ثم انتشر الاسلام بعد ذلك فدخل اسبانيا وأجزاء من أوروبا وجزر البحر الابيض المتوسط واسيا الصغرى ، وارمينية وبلاد البلقان كما انتشر شمال بحر قزوين ودخل الهند وما وراءها وتوغل في افريقية ، وهكذا انضوى تحت لواء الاسلام شعوب كثيرة كان لمعظمها ماض حضارى تليد كالفرس والعراقيين والهنود والسوريين والروم والمصريين ، فضلا عن شعوب أخرى تميزت بالحمية والروح الحربية كالترك والمغول والبربر ٠

وليس من شك في أن هذه الشعوب قد أسهمت بتراثها الحضارى تارة وبخصائصها - التقليدية تارة أخرى في تشكيل الحضارة الاسلامية .

ومن الملاحظ ان العرب حين أخضعوا الشعوب الاخرى لسلطانهم في القرن الاول بعد الهجرة كانوا على قسط وافر من الذكاء والحنكة السياسية والحس الحضارى بحيث حافظوا على تراث هذه الشعوب وعملوا على تنمية تقاليدها الفنية والصناعية وهكذا ساعدت الخبرات الفنية والثقافية والعلمية المتنوعة التى كانت تتمتع بها بعض هذه الشعوب في تشكيل الحضارة الاسلامية الجديدة واغنائها بما توصلت اليه البشرية حتى ذلك الوقت من معارف في مختلف المجالات وأن تسهم بالاضافة الى ذلك في انمائها واثرائها ولكن مع احتفاظها بطابعها العربى وروحها الاسلامية الاصيلة (٢٣) . كما ظلت هذه الشعوب تشارك في بنائها .

سادسا : الاطار الجغرافي :

بدأ نشوء الحضارة الاسلامية في بلاد العرب أولا حيث ظهر الاسلام ثم أخذت تنمو في الاقطار التى فتحها العرب بعد ذلك والتى دخلها الاسلام ، وكان من الطبيعى أن يكون للاطار الجغرافى الذى نمت فيه الحضارة الاسلامية أثره في تشكيلها .

ومن الملاحظ أن هذا الاطار الجغرافى كان يشمل رقعة متصلة من الارض تمتد بصفة أساسية من الهند شرقا الى المحيط الاطلسى غربا ، وأن هذه الرقعة من الارض ذات تضاريس وأجواء مختلفة مما يؤدى الى تنوع شعوبها وحيوانها ونباتها ومنتجاتها كما أنها بصفة عامة على درجة كبيرة من الخصب والثراء وتتميز بصفة عامة باعتدال مناخها .

وقد هيا ذلك كله للحضارة الاسلامية التى نشات في هذه الاقاليم ان تنمو في بيئة غنية خصبة مكتفية بذاتها مما زودها بطابع الثقة والاصالة .

سابعا : التأثيرات الأجنبية :

بالرغم من ان الاطار الجغرافي الذى ظهرت فيه الحضارة الاسلامية قد هيا لها فرص الاصالة فانه في الوقت نفسه قد مكنها من الافادة من الخبرات البشرية السابقة والمعاصرة مما زودها بالحيوية وامكانيات الرقى والتطور : ذلك أن هذا الاطار الجغرافى كان مهد الديانات السماوية وموطن اقدم حضارات العالم ، كما أنه في الوقت نفسه كان يقع بين الصين شرقا واوروبا غربا ،

وكان ملتقى الطرق التجارية والتيارات الثقافية : ومن ثم كانت الحضارة الاسلامية غير جامدة او منعزلة ، ودائمة الاحتكاك بالحضارات الاخرى في الشرق وفي الغرب تتبادل معها المعارف والخبرات • (٢٤)

هذا وقد أجمل بعض المستشرقين أهم التاثيرات الاجنبية في الحضارة الاسلامية (٢٥) فيما يلى :ـ

١ ـ تاثيرات هلينية دخلت الحضارة الاسلامية عن طريق مدارس الثقافة الهلينية في انطاكيه والاسكندرية ونيسابور وغيرها •

٢ ـ تراث يهودى ومسيحى مستمد من التوراة والانجيل والساميات •

٣ ـ تاثيرات ايرانية في مجال الادارة والحكم والفنون •

٤ ـ نظم رومانية في شكل بيزنطى •

٥ ـ خليط من الثقافة الهندية والصينية مثل الارقام التى يقال ان العرب نقلوها عن الهند وصناعة الورق التى يزعم أن العرب تعلموها من الصينيين (٢٦) •

ومع ذلك فمن الملاحظ أن هذه التاثيرات الاجنبية لم تكن عوامل أساسية في تكوين الحضارة الاسلامية ذلك ان الاساس الذى قامت عليه الحضارة الاسلامية كان الثقافة العربية الاسلامية ، كما ان الاسلام الذى يدعو الى العلم وطلبه ويوجه الانظار الى ما في الكون وما في النفس من أسرار هو الذى حفز المسلمين الى الاقبال على المعرفة والى الالمام بالثقافات السابقة واساغتها •

وفضلا عن ذلك فان الارادة العربية التابعة من فطرة نقية ورأى سليم وحماس واعتزاز وثقة بالنفس كانت الحافز الاساسى في نشاة هذه الحضارة الاسلامية العظيمة •

وبالرغم من أن العالم الاسلامى اشتمل على أجناس مختلفة فان هذه الاجناس كانت تستخدم اللغة العربية كلغة رسمية وأدبية بالاضافة الى أن كثيرا منها استعمل اللغة العربية كلغة تخاطب •

وكانت اللغة العربية بما تمتاز به من غزارة وقوة بناء وسهولة تناول أداة للتعبير الدقيق عن متطلبات هذه الحضارة ووعاء صالحا لثقافاتها وخبراتها كما سبق ان قدمنا •

وأخيرا هناك حافز أساسى في نشاة الحضارة الاسلامية ورقيها ونعنى بذلك روح الابتكار التى سبقت الاشارة اليها وقد جاءت هذه الروح عن طريق العرب : ذلك أن تفوق العرب في فنون اللغة وبخاصة الشعر وازدهار هذه الفنون في العالم الاسلامى في العصور المختلفة أدى الى أن يشيع في المجتمع الاسلامى روح الابتكار التى تزدهر أساسا بفضل الازدهار الفنى والتى لا يمكن أن تقوم بدونها نهضة حقيقية أو يحدث تقدم حضارى •

ومن ثم فان كنا لا ننكر أن الحضارة الاسلامية قد استمدت من ثقافات أخرى أجنبية سواء كانت غربية أو شرقية ـ شانها في ذلك شان غيرها من الحضارات الراقية ـ الا انها في جوهرها حضارة عربية اسلامية •

د • حسن الباشا

المصادر

١ – محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف · مجلة المجمع العلمى العراقي · المجلد ٢٠ ص ٩ ـ ١٣ ·

٢ – القرآن الكريم : سورة الحجر ، الآية ١٩ ·

٣ ـ القرآن الكريم : سورة الاخلاص ·

٤ ـ القرآن الكريم : سورة البقرة الآية ٢٥٦

٥ ـ القرآن الكريم : سورة الحجرات، الآية ١٣

٦ ـ القرآن الكريم : سورة الحجرات، الآية ١٣

٧ ـ القرآن الكريم : سورة التحريم ، الآيات ١٠ ـ ١٢ ·

٨ ـ هى السيدة سمية رضى الله عنها · انظر سيرة ابن هشام ·

٩ ـ القرآن الكريم : سورة الاسراء، الآية ٨٨

١٠ ـ القرآن الكريم : سورة الأحزاب،الآية ٢١

١١ ـ انظر : الندوى : الرسالة المحمدية ·

١١ ـ انظر أسد رستم : مصطلح التاريخ ·

١٣ ـ من أهم كتب هذا العلم كتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ·

١٤ ـ القرآن الكريم : سورة القلم ، الآية ٤·

١٥ ـ حسن الباشا : طرقالتجارة العربية من عهد سبأ الى صدر الاسلام · المجلة ، القاهرة ـ ابريل ١٩٥٧ ـ العدد ٩ ، ص ٥٩ ـ ٧١ ·

١٦ ـ القرآن الكريم : سورةالزخرف، الآية ٣

١٧ ـ انظر : غوستاف لوبون : حضارة العرب ـ ترجمة عادل زعيتر ـ الطبعة الرابعة ص ٦٠ وما بعدها ·

١٨ ـ سيجريد هونكه : فضل العرب علىاوربا· ترجمة فؤاد حسنين على ص ٤٢٣ـ٤٤٥ ·

1 Arnold (Th.) and Guillaume (A.), The Legacy of Islam, Oxford, 1965 , PP. 5 — 11

٢٠ ـ ابراهيم جمعة : قصة الكتابة العربية ص ٣١ ـ ٤٧ ·

3 Flury (S.), Ornamental Kufic Inscriptions on Pottery, ... (A Survey of Persian Art, vol.

2 ,1939), pp. 1743 f.

4 Grube (EJ.), The world of Islam, p. 11. .... — 22

٢٣ ـ حسن الباشا : فنون التصوير الاسلامى في مصر ، ص ٣٤ ·

٢٤ ـ جاك · س · ريسلر : الحضارة العربية · ترجمة غنيم عبدون · ص ١ ـ ٢٤ ·

1 - Hitti (Ph. K.), History of the Arabs , London 1956 , pp. 306 - 316; See also : Lewis (B.), The Arabs in History.

٢٦ ـ فرانسيس روجرز : قصة الكتابة والطباعة من الصخرة المنقوشة الى الصفحة المطبوعة · ترجمة احمد حسين الصاوى ص ١٥٣ ـ ١٥٧ ·

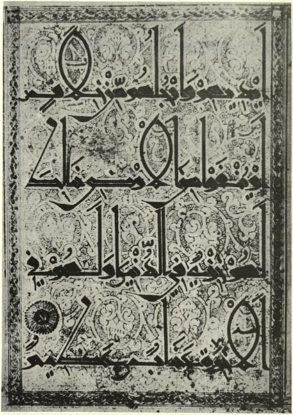

● ورقة من مصحف ـ القرن الخامس الهجري ●